

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل

مجلة جامعة الوصل للدراسات الإسلامية والعربية

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية

(صدر العدد الأول في 1410 هـ - 1990 م)

العدد الثامن والخمسون
البريد الإلكتروني: research@alwasl.ac.ae
الموقع الإلكتروني: www.alwasl.ac.ae



58



ربيع الآخر - ديسمبر
1441 هـ / 2019 م



مَجَلَّةُ جامعة الوصل للدِّراساتِ الإِسلاميَّةِ والعربيَّة

مجلة علمية محكَّمة

نصف سنويَّة

تأسست سنة ١٩٩٠ م

العدد الثامن والخمسون

ربيع الآخر١٤٤١ هـ - ديسمبر ٢٠١٩ م

ردمد: ١٦٠٧-٢٠٩x

المجلة مفهرسة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

البريد الإلكتروني: info@alwasl.ac.ae, research@alwasl.ac.ae

المحتويـــــــــــات

حجاجيّة الأسلوب
سورة البقرة أنموذجًا

The argumentation of the style in surah Al-Baqarah

أ. نهاد معماش
مخبر المقاربة التداولية واستراتيجيات الخطاب
جامعة محمّد لمين دبّاغين – سطيف٢ – الجزائر

Ms. Nihad Mamache

https://doi.org/10.47798/awuj.2019.i58.02



ملخص البحث

لغة القرآن الكريم نظام متماسِك تترابط فيه المكوّنات اللّفظية والدلالية جميعا لِخدمة العقد الدلالي النّاظم فيه وهو التوحيد؛ فالغاية التي يجري إليها النصّ القرآني اتّساقا وانسجاما هي تقرير دلالة (لا إله إلا الله). وإذا جئنا إلى أسلوبه نجده يجمع بين ما هو إبلاغي، وبين ما هو جمالي ذو غاية إفحامية؛ أي إنّه ذو بُعد حجاجي، والخروج عن القياس اللغوي فيه لأجل غايات دلاليّة، تجعل منه خطابا تداوليّا صالحا لكلّ زمان ومكان. ومن ثَمّ تُطرح الإشكالية الآتية: كيف يتشكّل نظام الأسلوب داخل نظام اللغة؟ وهل يمكن الحديث عن وظائف أخرى للأسلوب غير الوظيفة الجماليّة؟ وكيف يتجلّى دور الأسلوب في دعم القصد الحجاجي؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة انتُهِج المنهج الوصفي، مع اعتماد التّحليل تحقيقا لِهدف هذا البحث: وهو بيان أنّ ما ينضوي عليه الخطاب القرآني من أساليب إعجازية ليس لتحقيق الجمال فحَسب بل لِغرض الحجاج والإقناع.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب، الحجاج، الوظيفة الحجاجية، الانزياح.

Abstract

The language of the holy Quran is a cohesive system where all verbal and semantics components are linked to service his regulatory contract which is (Al-Tawhid). The purpose that the quranic text being to coherently and harmoniously is to determine the meaning of (LA ILLAHA ILA ELLAH). And if we come to his style we find it combine between which is informative and aesthetic with a confutable goal; it means that it's with argumentative dimensions, and exiting the measurement of language in it serve semantics purposes, this made him a pragmatic discourse applicable in every time and place. Hence the following problematic arose: How the system style is structured in the one of language? And if we can speak about other functions of style non-aesthetic one? And how the role of the style is explicit in supporting the argumentative intention?

I adopted the descriptive approach to answer these questions, with the help of analysis to achieve the goal of this research which is: to indicate that what consist the quranic discourse of miraculous methods isn't for just an aesthetic purpose, but for the argumentative one.

Key words: The style, The argumentation, The argumentative function, The deviation.

مقدّمة

اللّغة موضوع عناية الدّارسين على مرّ العصور، فهي أداة التّفكير والتّعبير، حيث تُعرَّف أنّها نظام من القوانين المختزَنة في أذهان الجماعة الواحدة، ممّا جعلها تكتسب صفتين أساسيتين: صفة المعيارية، وصفة الاجتماعية. فتؤدي وظائف عدّة؛ حيث تكون في مستواها العادي للإبلاغ وإقامة التواصل، لكن حال ما تنكفئ الرسالة على ذاتها حيث تغيب المرجعيات تظهر وظيفتها الشّعريّة الجمالية ويظهر معها التّفرّد في الأسلوب.

وإذا أتينا إلى الخطاب القرآني نجده يجمع بين ما هو مألوف لغويا وبين ما هو غير عادي، فهو نصّ متميّز يقرؤه القارئ العادي والمتخصّص، لِذا نُعت بِكونه نصّا تداوليّا (كونيّا وعالَميّا)، وكَونيّته تخصّ المتلقّين على مرّ الأزمنة. وهذا نابع من صميم أسلوبه الذي لا يُجاريه أسلوب والذي يخدم غايات دلالية يُرام من خلالها تغيير وضعية المتلقي لِيُذعن لِمتطلّباته، وهو ما تدعو إليه نظرية الحجاج؛ إذ تُعنى بدراسة الأدوات والتقنيات اللسانية والبلاغية التي من شأنها أن تحقّق التّأثير والإقناع. ولنُدرة الدراسات التي تطرّقت للبُعد الحجاجي في أسلوب القرآن، وكذا لجِدّة البحث في هذا المجال جاءت هذه الدّراسة الموسومة ب: حجاجية الأسلوب -سورة البقرة أنموذَجا-. وأبرز بحث خاض في هذا الصدد هو لِلأستاذ عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. ووقع الاختيار على هذه السورة: لأنّ أيّةَ دراسة تقتضي انتقاء، إضافة إلى كونها من السّور الطِّوال ممّا يتيح فسحة البحث، مع حيازتها الصّدارة في الترتيب المصحفي من بين مثيلاتها، وهو ترتيب توقيفي لا بدّ أن تكون له وجهة دلالية.

ويرمي هذا البحث إلى بيان أنّ الأسرار البيانية والدلالات الإعجازية للقرآن الكريم ليست لغاية جمالية فَحسب بل لِغاية حجاجية إقناعية.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة؛ تضمَّن المبحث الأوّل حديثا عن اللغة والأسلوب مع إبراز ما بينهما من علاقة. والمبحث الثّاني المعنوَن ب: الوظيفة الحجاجية للّغة، عرضتُ فيه وظائف اللغة وتعدّدها مع بيان خدمتها للوظيفة المركز، وهي الوظيفة الحجاجية. ويُعَد المبحث الثالث مربط الفرس، حيث وُسم ب: دور الأسلوب في دعم القصد الحجاجي؛ دَرستُ فيه ثلاث ظواهر أسلوبية (الانزياح، والمفارقة، والتكرار) مُجلّية دورها الحجاجي في الخطاب. وكان المبحث الأخير تطبيقيّا مُستَنِدا إلى ما جاء من تنظير في سابقه، حيث رصدت فيه الظواهر الأسلوبية المدروسة والتي اشتملت عليها هذه السورة، مع بيان وجه الحجاج فيها. لكن لِكثرة هذه الظواهر فيها اقتصرت على ذكر نماذج منها بِعَدّها شَواهد للحجاج الأسلوبي. مُعتمِدة في كلّ هذا المنهج الوصفي، مع الاستعانة بالتحليل، مُفعِّلة الآليات الإجرائية للمنهج الأسلوبي.

المبحث الأوّل: اللّغة والأسلوب

أصبحت اللّغة في العصر الحاضر ذات أهميّة كبرى، تبَعا لما يشهده العالَم من تطوُّر في المجال التّواصليّ؛ فهي وعاء الفكر، ووسيلة نقله. لذا عدّها (هيغل) هذا الوجود القائم كونها تُجسّده تجسيدا فعليّا، فهي تؤدّي دور الوسيط[1] بينه وبين الفكر لهذا صار يُنظر إليها كونها غاية في حدّ ذاتها لا مُجرَّد وسيلة فحسب. يقول في ذلك (منذر عيّاشي): «إنّ هذا المنظور للّغة قد تغيّر، لا بفعل تغيُّر أفكار الكاتب والمبدع ذاتيّا، ولكن بفعل ذاتيّة اللّغة نفسها((...)) فصار يُنظَر إليها على أنّها خالِقة لموضوعها ومُبدِعة له((...))»[2].

١- ينظر: عدنان بن ذريل، اللّغة والأسلوب -دراسة-، ط٢، سنة٢٠٠٦، ص١٥.
٢- بيير جيرو، الأسلوبيّة، ترجمة منذر عيّاشي، دار الحاسوب للطّباعة، حلب، ط٢، سنة ١٩٩٤، ص٥٠.

فاللّغة هي بيت الوجود الذي يسكن فيه الكائن؛ إذ نحن كائنات لغويّة نولَد داخل رحمها، ونتولّد فيها، وحسبنا ما تمنحنا إيّاه من وظائف؛ فالدّلالة تتغيّر حسب منح اللّغة لها للشّيء؛ فمثلا: (النّار) في النّص القرآنيّ لا تدلّ دوما على الشّر، فتارة تكون بردا وسلاما، وأخرى تكون تَمَيُّزًا من الغيظ.

و«الإنسان ينشأ ذاتا داخل اللّغة وعبرها، لأنّ اللّغة وحدها تؤسِّس مفهوم (أنا) في الواقع (...)»[1] ذلك لأنّ الباثّ أو صاحب الرّسالة ينطلق من نظام اللّغة فيختار ويُؤلّف على مستواها ليُنتِج نظاما آخر هو نظام الأسلوب؛ الذي يُعَدّ بمنزلة البصمة عن الفرد أو العلامة التي تُحيلنا على صاحب النّص، لذا فاللّغة تُتيح فرصة بروزه. ولا يُمكن بحال التّحدّث عن الأسلوب دون وُجود اللّغة؛ فالأساليب لغة ثانية تكسر ما هو قاعديّ واِعتياديّ انطلاقا ممّا تُتيحه اللّغة العاديّة، لذلك نجد أنّ الظّاهرة الأسلوبيّة تُعزى إلى عبقريّة اللّغة.

وإذا تقصّينا مفهوم كلمة (الأسلوب) نجد أنّ دلالاتها تتعدّد؛ فهي تدلّ تارة على السّمات اللّغويّة التي تُميِّز كتابات كاتب بعينه، وهو ما أقرّه النّاقد الفرنسي (بيفون) حين قال إنّ الأسلوب هو الرّجل. في حين تدلّ أخرى على بعض الملامح اللّغويّة التي تتّسِم بها كتابات كُتّاب حِقبة معيَّنة، كما هو ملاحَظ في أسلوب شعراء العصر الجاهليّ أو أسلوب جماعة (أبولو) في مصر مثلا. وقد يُطلَق على مدى تأثير نوع من أنواع التّعبير، كتأثير الأسلوب الجزل الرّصين[2]. لكنّ الملاحَظ رغم وجود هذه الدّلالات المتعدِّدة أنّ الدّلالة المركزيّة لكلمة (أسلوب): هي الاستعمال النّفعيّ للظّاهرة اللّغويّة.

لذا عدّه (بالي) تفجُّرا للطّاقات التّعبيريّة الكامنة في اللّغة، وعرّفه (ماروزو)

١- صابر حباشة، لسانيّات الخطاب -الأسلوبيّة والتّلفّظ والتّداوليّة-، دار الحوار، سورية، ط١، سنة ٢٠١٠، ص١٣٧.

٢- ينظر: علي عزّت، الاتّجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، شركة أبو الهول للنّشر، القاهرة، ط١، سنة ١٩٩٦، ص٧ / ص٨.

بأنّه إخراج للعبارة اللّغويّة من عالَم الحياد اللّغويّ إلى عالم الخطاب المتميِّز بنفسه[1].

و من المعلوم أنّ «(...) النّص الأدبيّ علاقات لغويّة خاصّة ومتولِّدة ومتميِّزة (...) وأنّ الخصائص المميّزة تتجاوز اللّغويّ الدّلاليّ إلى ما هو إيقاعيّ ومجازيّ ورمزيّ وتقنيّ (...)»[2] فهذه البنية تقوم أساسا على اللّغة وعلاقاتها المختلفة؛ أي إنّ اللّغة العاديّة هي منطلَق النّص ثمّ تأتي مرحلة الإبداع ليُنتَقَل بها من مستواها الأوّل إلى مستواها الثّاني الذي تتجلّى فيه مهارة الكاتب، وهذا المستوى الأخير هو الذي يُميِّز كتابة عن غيرها من الكتابات الأخرى؛ يظهر فيه التّفرّد والتّميّز، وهو ما يُعرَف بالأسلوب.

فالأسلوب كما يراه بعض الأسلوبيّين هو مجموع الطّاقات الإيحائيّة في الخطاب؛ حيث ترتفع فيه وتيرة الإيحاء ويتقلّص التّصريح[3].

و بما أنّ «(...) النّص بنية قابلة للتّشكيل المستمر، أداتها الأولى: اللّغة، وأداتها الثّانية: التّقنية، وأداتها الثّالثة: الآليّة»[4]؛ فإنّ اللّغة هي الوسيط بين الكاتب والقارئ، حيث تُعدّ الرّحم الذي يتخلّق فيه النّص، كما أنّها الغاية التي يجري إليها كتابة وقراءة وإعادة تشكيل، لذا فهي الأداة الأولى في بنيته. أمّا التّقنية فيُراد بها كيفيّة بناء النّص وهندسته داخل نظام اللّغة؛ أي ما يُعرَف بمبدأي الاختيار والتّأليف، حيث تتمّ موضَعة الممكن الذي تُتيحه اللّغة، وبذلك يتشكّل النّص بما هو أسلوب أو طريقة في القول مخصوصة. أمّا الآليّة فهي طريقة قراءته؛ لكون فعل القراءة جملة من الآليات والاستراتيجيّات التي نعيد من خلالها بناء النّص.

١- ينظر: عدنان بن ذريل، اللّغة والأسلوب، ص١٣٥.
٢- مدحت الجيّار، علم النّص، كلية الآداب -جامعة الزقازيق- ط١، سنة٢٠٠٥، ص٠٥.
٣- ينظر: عبد السّلام المسدّي، الأسلوبيّة والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٣، دت، ص٩٥.
٤- ينظر: مدحت الجيّار، علم النّص، ص١٥.

فاللّغة إذن بناء مفروض على صاحب النّص من الخارج، أمّا الأسلوب فهو مجموعة الإمكانات التي تُحقّقها له اللّغة؛ حيث يستعمِل منها أكبر قدر ممكن لإيصال المعنى بأوضح السُّبُل وأجمل عبارة[١]. وهو عين ما ذهب إليه (بالي) حين قال إنّ اللّغة مجموعة شحنات معزولة، والأسلوب إدخال بعضها في تفاعل مع البعض الآخر كما في مخبَر كيماويّ[٢].

وبما أنّ النّص هو نتاج نُظُم؛ أي عبارة عن نسَق لغويّ مُعيَّن، فإنّه لا يُمكِن أن يُفهَم وتُفَكّ شفراته إلّا من خِلال الإلمام باللّغة التي حِيك بها؛ لذا عُدَّ كائنا ثنائيّ البناء يتجاذبه الشّكل والمضمون، فالكاتب يتخيَّر نظاما لغويّا مُعيَّنا وهو ما يُعرَف بالشّكل أو الأسلوب، ليبُثّ من خلاله مضمون رسالته. ولا يُمكن للمتلقّي فهم متضمّنات الرّسالة ما لم يستنِد إلى ظواهرها اللّغويّة ويُفسّرها، لذا كان لِزاما على النّاقد أن يستند إلى علم اللّغة في تحليل الوحدات اللّغويّة وآليّاتها التي يتخيّرها صاحب النّص، مبيِّنا ما تنضوي عليه هذه الاختيارات من دلالات[٣].

و«(...) الأدب لا يستخدم اللّغة لمجرَّد الاتّصال أو التّعبير، بل كوسيلة فنيّة في المقام الأوّل، بحُكم أنّ اللّغة الأدبيّة هي نتاج صياغة دقيقة متأنية تتميّز بنسبة عالية من الملامح أو السّمات الخاصّة، تسمح بمدى بعيد من التّحوير والإبداع اللّغويَّين، أكثر ممّا تسمح به المعايير اللّغويّة القياسيّة في بقيّة الاستخدامات اللّغويّة»[٤]. ذلك لأنّ علّة الحدَث اللّساني هي الإخبار، في حين يتجاوز الحدَث الأدبيّ هذه الغاية إلى التّأثير في المتلقّي من خلال خصائص لغويّة معيَّنة تؤدّي وظيفة جماليّة تأثيريّة. ومن ثَمّ يكون الخطاب الأدبيّ مُدجَّجا بوسائل تعبيريّة تُبرِز مفارَقات عدّة: جماليّة، وعاطفيّة، وإراديّة(...) تتجلّى من خلالها شخصية الكاتب.

١- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبيّة والأسلوب، ص٨٥.
٢- ينظر: المرجع نفسه، ص٨٩.
٣- ينظر: علي عزّت، الاتّجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، ص٢ / ص٣.
٤- المرجع نفسه، ص٤.

هذا ما جعل (بالي) يعدّ دارس الأسلوب دارسا لغويّا محضا، يتتبّع الخامات اللّغويّة من حيث أداؤها لدلالات إضافيّة، وهو عين ما ذهب إليه تلميذه (كروسو) حين نصَّ على أنّ التّأثير الجماليّ كثيرا ما يُراعي الاستعمالات العاديّة للّغة الموضوعة لقصد معيَّن؛ أي إنّ موضوع علم الأسلوب هو مبدأ الاختيار اللّغويّ، الذي يستعمله باثّ الخطاب لاستمالة السّامع[1].

والأمر نفسه أقرَّه (ريفاتير) في كتابه (الأسلوبيّة البنيويّة) حين بيّن أنّ الأسلوب هو العلامة المميّزة للقول داخل حدود الخطاب. فهو يرى أنّ اللّغة تعبِّر، والأسلوب يُبرِز؛ لذا عَدّ البنية النّوعيّة لأيّ نصّ هي أسلوبه، وهو الأمر الذي قاده لدراسة الأَسلوب من حيث الأثر الذي يتمّ إحداثه في المتلقّي[2]. وقوله إنّ الأسلوب (يُبرز) دليل على أنّ هذا الأخير-أي الأسلوب- قد يكون خرُوجا عن الأصل اللّغويَّ، حيث يوقِع في نظام اللّغة اضطرابا -أو ما يُسمّى بالانزياح- فيُصبح هو ذاته انتِظاما جديدا[3].

ومن ثَمّ يُمكن القول إنّ الأسلوب نظام يتشكّل داخل نظام اللّغة ويخرقه في آن، لذا يُعَدّ نظاما لنصّ مخصوص، يكسر المنطق الاتّساقيّ لها، ويُتيح فرصة تجدّدها.

المبحث الثاني: الوظيفة الحجاجيّة للّغة

إنّ الإنسان اجتماعيّ بِطبعه يسعى للتّواصُل مع غيره باللّغة، حيث إنّها مُعجَم لا ينتهي، والجانب الإنجازيّ فيها اِختيار؛ أي إنّنا ننتقي منها ما يُناسب المَقام. ويقتضي التّواصل باللّغة الطبيعيّة في إطار مُراعاة مُقتضَيات السّياق السّعي إلى عرض مُقنِع للعناصر اللّغويّة، سواء أتَعلّق الأمر بِقيمتها الدّلاليّة أم بِطريقة ترتيبها

١- ينظر: شكري عيّاد، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجميرة العامّة، ط٢، سنة١٩٩٢، ص٣٢.
٢- ينظر: عدنان بن ذريل، اللّغة والأسلوب، ص١٣٣.
٣- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبيّة والأسلوب، ص١٠١.

وانتقائها، وهو قاسِم مُشترَك بين كلّ الثّقافات؛ إذ تسعى جميعها إلى اِستعمال أساليب لغويّة لبِناء الحُجّة وتحقيق الإقناع في العمليّة التّواصليّة. وهذا ما يجعل اللّغة تحمل بِصفة ذاتيّة وجوهريّة وظيفة حِجاجيّة -كما قرّر ذلك اللّغويّ الفرنسي (ديكرو)- أَيَ إنّنا نتكلّم عامّة بقصد التّأثير، وهذه الوظيفة مؤشّر لها في بنية الأقوال ذاتها[١]. وهي الفكرة التي تُشكّل مُرتكَز هذا المبحث.

وقد اختلفت وجهة نظر الدارسين إلى الوظائف التي تؤدّيها اللّغة لكثرتها. حيث جعلها (رومان جاكبسون) في ستّ وظائف مركّزا على عناصر العملية التواصلية، وتمثّلت في: الوظيفة الانفعاليّة، الوظيفة الإيعازية، المرجعيّة، وظيفة إقامة الاتصال، وظيفة ما فوق اللّغة، والوظيفة الشّعرية. في حين اختزلها (بوبر) في أربع وظائف، حيث رتّبها من الأدنى إلى الأعلى: الوظيفة التّعبيرية، والإشاريّة، والوصفية، والحجاجية، فتُشكّل عنده جميعها هرما يتزامن ظهور الوظيفة الواقعة في أعلى مرتبة مع الوظائف التي دونها[٢]. والذي نلمسه من كلا التصنيفين أنّ جميع هذه الوظائف متلاحمة تشكّل الوظيفة الحجاجية. وسنأتي إلى بيان ذلك: ففي تصنيف (جاكبسون) نجد أنّ الوظيفة المتعلّقة بالمرسِل؛ أي الانفعالية نابعة من صميم مقصديته؛ تعبّر عمّا يروم توصيله إلى المرسل إليه. وتعَد الوظيفة الإيعازية ردّة فعل لسابقتها تتجسد في تجاوب المرسل إليه مع الخطاب الذي يقتضي قناة لغويّة في مرجع معيّن، مع ما تؤديه اللغة من جمالية؛ حيث تُصبح الدوال مدلولات بذاتها. وهذا كلّه لإحداث أثر معيّن وتحقيق المقصد الذي يصبو إليه الخطاب؛ وبذلك تكون هذه الوظائف كلّها خادمة لوظيفة مركزية، هي الحجاجية. كما أنّ تصنيف (بوبر) واضح الدلالة على أنّ هذه الأخيرة هي المحرِك الأساس لبقية الوظائف التي أوردها؛ ويظهر ذلك في جعل وجودها يتزامن مع ظهور الوظائف الثلاث الأخر، وجعلِها تتربّع على قِمّة الهرم الوظيفي. فمُرسِل

١- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، سنة٢٠٠٦، ص١٤.
٢- ينظر: المرجع نفسه، ص١٢ / ص١٣ / ص١٤.

الخطاب وهو ينتِجه يستخدم التعبير عن حالاته الداخلية والتبليغ من خلال الوظيفة الإشارية للغة، والوصف، كل ذلك لتغيير وضع ما.

ويحصر (براون) و(يول) وظائف اللغة في وظيفتين أساسيتين: الوظيفة التّعاملية والوظيفة التّفاعليّة. وذلك انطلاقا من اهتمامهما باللغة في سياق الاستعمال. وترتبط الوظيفة الأولى بالرسالة نفسها؛ أي ما يتضمّنه الخطاب من معلومات، حيث تُمكِّن هذه الوظيفة المرسل إليه من التلقي السليم لمتضمَنات الرسالة كما أرادها المرسِل. في حين تضمن الوظيفة الثانية إقامة العلاقات الاجتماعية وتثبيتها[1]. فقد ركّزا في تقسيمهما هذا على السياق التواصلي للّغة، فالمرسِل وهو يُنتِج خطابه، يعتني بالعرْض المقنِع للعناصر اللغوية كي يُتوَصّل إلى فهمِها على الوجه المراد لدى المرسِل إليه، مُهتَما بشكل الخطاب والوسائل والتقنيات الموظَّفة فيه ليُحدِث أثره في مُتلقيه. كما أنّ سعيَه لإقامة علاقة ذات أرضية متينة مع هذا المتلقي باستعمال الوظيفة التفاعلية لا يعدو أن يكون تابعا للمقصد الأساس وهو التّأثير بشكل من الأشكال فيه.

فمِن خلال ما سبق يتضح جليّا الارتباط المتين بين التواصل والحجاج؛ فالتواصل هو نقل للخبر مع اعتبار مَصدره المتمثّل في المتكلِم ومقصده، والذي يُعَد المتلقي جزءًا منه. والحُجّة بمفهومها الواسع لا ترتبط بالإثبات فحسب بل تتعداه إلى الدلالة على مجموع قول القائل مبتدرا ومُجيبا مع ما يتضمنه هذا القول من مُضمَرات؛ وبذلك فإنّ كل تواصل متضمِّن للحجاج. وهذا يظهر من خلال مُعايَنة النموذج الاتصالي للحجّة، فإنّه يُعنى بِدور المتكلِم والسامع معا في الفعالية الخطابية، مُركِّزا على علاقة التفاعل الخطابي بما تنضوي عليه من التزاوج القصدي والوظيفي؛ وذلك بتشغيل الحجّة الموجّهة من طرف المتكلم مستعمِلا

١- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٤، ص١٨ / ص١٩.

الأفعال الكلامية، والحجّة التقويمية من قِبل المتلقي للخطاب[١].

وانطلاقا من هذه التصنيفات التي أوردناها للوظائف التي يمكن للّغة أن تؤدّيها داخل الخطاب -وكلّها تصنيفات تُعنى بالفعل التواصلي للغة- تبيّن كيف تخدم هذه الوظائف وظيفة مركزية: هي الوظيفة الحجاجية؛ إذ تنبع هذه الأخيرة من صميم اللغة لِكَون كلّ اللغات الطبيعية تحوي آليات ووسائل حجاجية هذا من جهة، ومن جهة أُخرى يتم حبك هذه الوظيفة من خلال عرض خاص للخطاب.

فنظرية الحجاج في اللغة تقوم على فرضية أنّ طائفة كبيرة من ألفاظ اللغة وتراكيبها ليست ذات معنى وصفي واضح؛ أي لا تحمل قيمة إخبارية بيّنة، وهذا يجعلها ذات وظيفة حجاجية لا محالة؛ لأنّ الأقوال داخل الخطاب تتحوّل إلى أفعال يُرام من خلالها إنجاز مُعَيَّن، مع كون التأثير أهم خاصية تُميِّز الفعل اللغوي. ويُقوّي قولنا هذا وجود عدد كبير من مفردات اللغة لا يُعرَف معناها، ولكن نعرف كيفية استعمالها وتوظيفها في خطاباتنا بغرض التأثير في الآخر.[٢]

إذن الحجاج في اللغة لا يرتبط بمفهوم البرهنة والاستدلال، وإنّما يكتَسب القول قيمته الحجاجية من خلال طريقة مخصوصة يسلكها الخطاب تضمن استمراره وتناميه. وكون اللغة ذات وظيفة حجاجية يعني أنّ متواليات الأقوال في الخطاب محدَّدة أساسا ببنية هذه الأقوال نفسها وبالتقنيات اللغوية الموظَّفة، إضافة إلى الوقائع المعبَّر عنها في هذه الأقوال في الدرجة الثانية.[٣] ومن ثَمّ فهو مُرتَبط بالخطاب ولا ينفصم عنه؛ لكَون هذا الأخير -كما عرَّفه (بنفنيست)- كلّ قول يفترض متكلِّما وسامعا مع توافر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا

١- ينظر: عبد الرحمان طه، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، سنة ١٩٩٣، ص٥ / ص٢٣.
٢- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص١٣٢ / ص١٣٣.
٣- ينظر: المرجع نفسه، ص١٦ / ص١٧.

السامع[١]؛ أي إنّ الخطاب عنده يقوم على تغيير وضعية المتلقي، وهو عين ما تدرسه نظرية الحجاج؛ حيث تهتم بالتقنيات الخطابية التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى الإذعان، وهذا ما يُشكِّل همزة الوصل بين اللغة، والخطاب، والحجاج؛ فاللغة هي مادة الخطاب ووسيلته، تؤدّي فيه وظائف عِدّة، وتكون الوظيفة الحجاجية هي الوظيفة الأساسية الحاكمة والموجِّهة لجميع الوظائف الأخرى، وإن لم يُسنَد لها الدور المركزي في كثير من النصوص الفنية إلّا أنّها تكون حاضرة بشكل ملحوظ[٢]. لذلك صار يُنظر للأقوال اللغوية في الخطاب على أنّها أفعال تُحقِّق إنجازات معيَّنة، فالجمل في اللغات الطبيعية لا تنقل مضامين مجرَّدة، وإنّما تؤدي وظائف محدَّدة تختلف باختلاف السياق والمقام، فالمتكلِّم في الخطاب يحقِّق من خلال العملية التواصلية فعلا أو عملا. ففي قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ حقّق قول النملة أربعة أفعال كلامية: فعل التنبيه؛ المتمثِّل في النداء، وفعل التوجيه؛ المتمثِّل في الأمر، وفعل التعليل (لا يحطمنّكم)، فقد علّلت أمرها هذا وبيّنَت سببَه؛ أي ادخلوا مساكنكم كي لا يحطمنكم سليمان وجنوده. وفعل الاعتذار (وهم لا يشعرون). فتحقَّق من خلال خطابها هذا بما حواه من أفعال لغوية المقصد منه؛ وذلك بإنجاز الفعل الخامس في الآية الموالية: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ وهو فعل التّأثير في المتلقي.

إذن يمكن القول إنّ الخاصية الأساسية التي يضطلِع عليها الفعل اللغوي- وهي خاصية التأثير- خوَّلت اللغة أن تكون ذات وظيفة حجاجية، وفي ذلك يقول أبو بكر العزاوي: «(...)لا يمكن اعتبار الإخبار الوظيفة الوحيدة للّغة كما

١- ينظر: Problèmes de linguistique générale، Gallimard1966،p242 Emile Benveniste

٢- ينظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، سنة٢٠١٠، ص٢٠.

ذهب إلى ذلك كثير من النماذج اللسانية، فليست اللغة مجرَّد شفرة (Code)، بل لا يمكن اعتباره الوظيفة الأولى والأساسية. إنّما نستعمل اللغة لإنجاز أفعال عديدة، ولتغيير الواقع أو تغيير علاقتنا معه، وللتأثير في الغير وفي الأشياء، ومن هنا سلطتها وسلطانها وقوّة كلماتها[١].

المبحث الثالث: دور الأسلوب في دعم القصد الحجاجي

يُمكن رصد دور الأسلوب في دعمه للقصد الحجاجي من خلال ظواهر أسلوبية ثلاث هي: الانزياح، والمفارقة، والتكرار. ذلك لأنّ كلّ دراسة تقتضي انتقاءً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لكونها أبرز الظواهر الأسلوبية؛ بما أنّ الأسلوب -كما قلنا آنفا- إظهار لِعبقريّة اللغة، فهذه العبقرية تتجلى بشكل أوضح من خلال هذه الظواهر.

١- **الانزياح**: الانزياح في اللغة: من الجذر الثلاثي (زيح)، وزاح الشيء يزيح، زيحا وزيوحا(...) وانزاح: بمعنى ذهب وتباعد[٢].

والانزياح في الاصطلاح: هو ابتعاد أو خروج عن الواقع اللغوي الذي يُعَد بمنزلة (الأصل). فهو بذلك مدلول يتعذَّر تصوره في ذاته؛ لكونه من المدلولات الثنائية المقتضِية لِما يُقابلها بالضرورة؛ فلا يُتصور انزياح إلا عن شيء ما[٣]. وهو نوعان:

أ- **الانزياح التركيبي**: هو خروج عن الأنساق المطّرِدة في اللغة، فالنظام اللغوي يخضع لمبدأي التأليف والاختيار، وأيّ مساس بهما يندرج ضمن هذا النوع من الانزياح. فيتمثَّل تارة في التقديم والتأخير، وتارة في الحذف،

١- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص١٢٦.
٢- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهر، دت، ص١٨٩٧.
٣- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ، ص٩٨.

وأخرى في اللجوء إلى ما ندر من القواعد(...)[1]

ب– الانزياح الدلالي أو التصويري: إذ يُصرَف اللّفظ فيه عن دلالته المرجعية، وهذا النوع تمثِّله جملة من الصور البيانية[2]، كالاستعارة والكناية والمجاز(...).

وقد تباينت تسميات الانزياح لدى الباحثين: فهو عند (فاليري) الانزياح والتجاوز، ويسمّيه (سبيتزر) الانحراف، وهو الاختلال لدى (والاك) و(فاران)، والإطاحة عند (بايتار)، والشناعة عند (بارت)، و(كوهن) يطلق عليه تسمية الانتهاك، وهو خرق السنن أو اللحن لدى (تودوروف)(...).[3]

ورغم اختلاف تسمياته إلا أنّ دلالته تدور في رحى الخروج عن النّمط التعبيري المتعارَف عليه. ويُدقِّق مفهومه الباحث الأسلوبي (ريفاتير) بقوله: إنّه خَرق للقواعد حينا، ولجوء إلى ما ندر من الصيغ حينا آخر[4]. ومثال الخرق قول العرب (مُكرَه أخاك لا بطل) فالأصل أن يكون نائب الفاعل مرفوعا (أخوك) لكن لغرض مقامي وقع هذا الخرق. أمّا استعمال النّادر من الصِيغ فمِثاله قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ ووجه الاستشهاد هنا مجيء اسم (إنّ) بعلامة نصب هي الألف على الرغم مِن أنّه مثنّى؛ ومِن حقّ المثَنَّى أن تكون علامة نصبه الياء، وكان ذلك على لغة من لغات العرب (لغة القصر).

ويُعَد الناقد (كوهن) من أوائل المهتمين بظاهرة الانزياح في الشعر، حيث عدَّه خرقا لقاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها، إلا أنّه يَشترط أن يكون

١- ينظر: لحلوحي صالح، الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد٨، سنة٢٠١١، (من ٦٧ إلى ١٠٣)، ص٧٥/ ص٧٦.
٢- ينظر: عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية -قراءة نقدية لنموذج معاصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط٤، سنة ١٩٩٨، ص٢٦.
٣- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص١٠٠ / ص١٠١.
٤- ينظر: المرجع نفسه، ص١٠٣.

هذا الخرق بنّاءً؛ أي في إطار مراعاة انسجام الكلام وحفظ وظيفته التواصلية[١]. يتّضح إذن أنّ هذا الخروج عن النسَق اللغوي ينبغي أن يكون معقولا؛ أي يحقِّق التواصل، وبذلك يتبيَّن البُعد الحجاجي للانزياح، فلا تواصل بغير حجاج ولا حجاج بغير تواصل؛ ويظهر هذا بوُضوح في حديث عبد الرحمان طه عن النموذج الاتصالي للحُجّة، فهذه الأخيرة تعتمد أساليب البيان، وهي خطاب يأخذ بأسباب الاشتباه، والالتباس، والخفاء[٢].

فالانزياح ظاهرة أسلوبية تحقِّق الإمتاع والإقناع في آن، فالأوّل يتحقَق نظرا لطبيعة هذه الظاهرة الجمالية، والثاني يحدُث تبَعا للأوّل من حيث استمالة السامع والتأثير فيه، هذا من جهة، ومن حيث كيفية اشتغال هذه الظاهرة في الخطاب محققِة مبدأ التواصل من جهة أخرى.

٢- **المفارَقة:** لغة: من الجذر الثلاثي (فرق)، والفرق خلاف الجمع. وفارق الشيء مفارَقة؛ أي باينه[٣]. وجاء في المعجم الوسيط، فارقه مفارَقة: باعدَه[٤]، ومنه أُخِذ المعنى الاصطلاحي؛ فالمفارقة في الاصطلاح تقنية يستخدمها باث الخطاب، تقوم على التناقض والتبايُن؛ حيث يحتَمل الكلام دلالة سطحية مباشِرة غير مقصودة، ودلالة عميقة هي التي يرومها الكاتب، كأن يؤتى بالذم في صيغة المدح. والغاية منها التأثير في المتلقي. ففي قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾، استعمل لفظ (البشرى) -والذي لا يكون إلا للخبر السار- في سياق الإنذار، يقول محمد الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: «تفريع على جُملة (بل الذين كفروا يُكذِّبون) وفعل (بشِّرهم)

١- ينظر: جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي، محمد العمري، دار توبقال، المغرب، ط١، سنة١٩٨٦، ص٦.

٢- ينظر: عبد الرحمان طه، التواصل والحجاج، ص٥ / ص١٨.

٣- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص٣٣٩٧ / ص٣٣٩٨.

٤- ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، سنة ٢٠٠٤، ص٦٨٥.

مُستعار للإنذار والوعيد على طريقة التهكُّم، لأنّ حقيقة التبشير: الإخبار بما يسُرّ وينفع ، فلمّا علق بالفعل عذاب أليم كانت قرينة التهكّم(...)»[1].

وتُنعَت المفارقة نعوتا عِدّة، منها: المفارقة اللفظية، ومفارقة الحكاية أو الإيهام، والمفارقة البنائية، ومفارقة الزمان، والتهكم(...) وذلك بحسب غرضها ومقصد المخاطِب منها.

ولقد عُرِف هذا المصطلَح منذ عصر أفلاطون باِسم (إيرونيئيا). والمفارقة ترجمة لمصطلحين هما: (Paradox) و(Irony)، وهي تناقض ظاهري يسعى إليه المبدع مُنفلة من حيّز المباشَرة والسطحية إلى أُفُق الشفافية البعيدة[2]. ممّا يستدعي ازدواجية الاستماع لدى المتلقي؛ أي أن يُدرِك أنّ معنى المنطوق لا يمكن أن يُؤخَذ بدلالته الحرفية لِكون السياق يقتضي دلالة مناقِضة، [3] وبذلك يصبح متلقي الخطاب مُشارِكا في العملية الإبداعية التي تصنعها الذات المبدِعة، وتَفك شفراتها الذات المتلقية.

وهو ما أقرّه محمّد العبد في قوله: «وحصيلة ذلك أنّ المفارقة ليست ظاهرة سياقية فحسب، بل هي إضافة إلى ذلك أداة أسلوبية فعّالة في تنمية قوى التماسك الدلالي للنص، وذلك باِعتبار بنية المفارقة جزءًا من بنية نصية أكبر(...)إنّها أداة لإعلاء دور السياق ذاته، الذي يكون المخاطب جزءًا ضروريا منه.»[4] أي إنّها تُعَزِّز العَقد الدلالي الناظم في النص، والذي يسعى الكاتب من خلاله إلى إقناع المتلقي بشيء ما؛ وهو ما قصَده بكونها فعالة في تنمية قوى التماسك الدلالي

١- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة١٩٨٤، ج٣٠، ص٢٣٤.

٢- ينظر: سامح الرواشدة، فضاءات الشعرية -دراسة في ديوان أمل دنقل-، المركز القومي للنشر، الأردن، سنة١٩٩٩، ص١٣.

٣- ينظر: محمد العبد، المفارقة القرآنية -دراسة في بنية الدلالة-، دار الفكر العربي، ط١، سنة١٩٩٤، ص١٥.

٤- المرجع نفسه، ص٤٨.

للنص؛ فالحجّة اللغوية عبارة عن عنصر دلالي يُقدِّمه المتكلّم لِصالح عنصر دلالي آخر(١). ومِن المعلوم في نظرية تحليل الخطاب أنّ إصدار أيّ ملفوظ يقتضي من المتكلِّم القيام بأحداث ثلاثة في الآن نفسه: الحدَث اللغوي، والحدث المتعلق بالمغزى أو الوظيفة، وحدث التأثير(٢). فإصدار المتكلِم للمفارقة بِعدّها حَدَثا لغويا أسلوبيا يستلزِم وُجود فعل تأثيري نابع من وظيفة حجاجية لهذا الحدث الأسلوبي. وهو ما ذهب إليه محمد العبد حين قال: «فإنّه ينبغي لنا لإدراك المفارقة أن ننفذ من الحدث اللغوي أو اللفظي إلى حدث المغزى من القول، إلى مقصد القائل. وفي المرحلة التالية يترك مقصد القائل تأثيره الذي يصل إليه هنا بواسطة بنائه على المفارقة في المستمِع أو المخاطَب»(٣).

فالمفارقة إذَن لعبة لغوية غاية في المهارة والذكاء، تندرج ضمن اللغة الشعرية؛ حيث تُعَد هذه الأخيرة انزياحا عن اللغة المعيارية التي لا تقبل تأويلا، وهي في الوقت نفسه انكفاء للّغة على ذاتها حيث لا تُحِيلنا إلا على نَسَقها؛ أي إنّ عناصر اللغة تتحوَّل من دوال على مدلولات خارج الدوال نفسها، إلى هيئة تكون فيها الدوال مدلولات بذاتها، ممّا يُحدِّد أسلوبية النوع الأدبي(٤)، وهو ما يبعَث فضولا في القارئ يدفعه إلى فكّ سَننها. وتكون بذلك المفارقة ظاهرة أسلوبية ذات بُعد جمالي آسر، يجعل المتلقي يُذعن لِمُقتَضَيات الخطاب لا محالة. لذلك جعلها (كلنث بروكس) أساس اللغة الشاعرة؛ أي عدّها اللغة الملائمة والحتمية للشعر؛ لكون لغة هذا الأخير تقوم على الإيحاء ذي البعد الدلالي، ممّا يُحتِّم على الشاعر ابتكار لغته في إطار المعقول.(٥)

١- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص١٨.
٢- ينظر: محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص٧٢.
٣- المرجع نفسه، ص٧٢.
٤- ينظر: سامح الرواشدة، فضاءات الشعرية، ص٤٥.
٥- ينظر: كلنث بروكس، لغة المفارقة، ترجمة: محمد منصور أبا حسين، مجلة دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، العدد٢، سنة٢٠١٦، (من ١٧٠ إلى ١٩٣)، ص١٧٠ / ص١٧١ / ص١٧٧.

٣- **التّكرار**: لغة: من الجذر الثلاثي (كرر)، وكرّر الشيء، وكركَره: أعاده مرّة بعد أخرى. والكرّ: الرجوع على الشيء ومنه التكرار.[١]

وفي الاصطلاح: «هو أن يُكرِّر المتكلِم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد»[٢].

إذن فالتّأكيد أهم وظيفة يُؤدّيها أسلوب التكرار؛ وهو لا يعدو إلا أن يكون استراتيجية إقناعية ينتهجها المتكلم لترسيخ ما كُرِّر، وجعْل المتلقي ينقاد له، وذلك بما تحمله من «قيمة تصويرية تؤدّي وظيفة تقريب البعيد في المعاني، وتوقِظ في المتلقي بجرسها العواطف والمشاعر لتؤثّر فيه»[٣].

تقول (نازك الملائكة): «(...) التكرار ككُل أسلوب شعري، يجب أن يرِد في مكانه في البيت حيث يستدعيه السياق النفسي والجمالي والهندسي معا(...)»[٤]، والمقصود بالسياق النفسي هنا؛ ما يُحدِثه التكرار بحمولته الدلالية من أثر في نفس المتلقي. وهذا الأثر نابع من قيمته الجَمالية، ومن حُسن موضَعة المتكلم له في الخطاب وهو المراد بالسياق الهندسي.

فالتكرار إذن ظاهرة أسلوبية ذات بُعد حجاجي، وحجاجيتها نابعة لا مِن بنيتها الجمالية التي تأسر الأسماع فَحَسب، بل من أنّها عنصر دلالي يُقدّمه المتكلم خدمة لعنصر دلالي آخر في الخطاب، وهو المراد بالحُجّة كما بيّنّا آنفا. وقد أشارت إلى ذلك (نازك الملائكة) بقولها: «غير أنّ للتكرار -أي تكرار- فائدة إيجابية

١- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص٣٨٥٢.

٢- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، سنة١٩٦٣، ص٣٧٥.

٣- مازن موفق الخيرو، جماليات الصورة الفنية في صحيح البخاري -دراسة أسلوبية- جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، حكومة دبي، ط١، سنة٢٠١٤، ص٩٧.

٤- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، حلب، سورية، ط٣، سنة١٩٦٧، ص٢٥٠.

تذهب إلى أبعد من مجرَّد التحلية»[١]، وتُضيف قائلة: «ومهما يكن فقد آن الأوان لأن ينتبه بعض شُعرائنا إلى أنّ التكرار في ذاته ليس جمالا يُضاف إلى القصيدة بحيث يحسن الشاعر صنعا بمجرَّد استعماله، وإنّما هو كسائر الأساليب في كونه يحتاج إلى أن يجيء به في مكانه من القصيدة (...)»[٢].

ومِن خلال ما تمّ عرضه من ظواهر أسلوبية ذات القيمة الجمالية –وهي على سبيل التمثيل والانتقاء لا على سبيل الحصر- يَتبيّن البُعد الحجاجي للأسلوب؛ فَمَدار البلاغة كلّها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم «لأنّه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مُستجلبة لِبلوغ غرض من المخاطب بها»[٣]. فحُجيّة هذه الظواهر تجلّت في جانبين: جانب شعريتها، وجانب تشكيلها في الخطاب.

المبحث الرابع: شواهد الحجاج الأسلوبي في سورة البقرة

- ﴿الٓمٓ﴾: ابتدأت السورة بهذه الأحرف المقطَّعة، والتي يُمكن عدّها انزياحا بمعناه العام؛ أي خروجا عن المألوف في الواقع اللغوي. لذا تباينت أقوال العلماء فيها، فبعضهم قال إنّها ذات معنى، وبعضهم الآخر قال إنّه لا معنى لها؛ لأنّها ليست كلمات.[٤] لكن وجه الإعجاز فيها هو المؤكَّد رغم تضارب الأقوال، فقد «سيقت مساق التهجّي مسرودة على نمط التعديد في التهجية تبكيتا للمشرِكين وإيقاظا لنَظرهم في أنّ هذا الكتاب المتلو عليهم وقد تُحُدّوا بالإتيان بسورة مثله هو كلام مؤلَّف من عَين حروف كلامهم.»[٥] فكان هذا

١- المرجع السابق، ص٢٤٠.
٢- المرجع نفسه، ص٢٥٦ / ص٢٥٧.
٣- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، سنة١٩٣٩، ج٢، ص٦٨.
٤- ينظر: محمد صالح المنجد، تفسير الزهراوين، مجموعة زاد للنشر، الرياض، ط١، سنة٢٠١٦، ص٢٦
٥- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٢١٢.

كالإيقاظ وقرعا لأسماعهم، وتحريكا للنّظر في أنّ هذا المتلو منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليُؤدِي بهم ذلك إلى إذعانهم وهم أُمراء الكلام[١].

- ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾: في هذه الآية يتواصل سياق بيان إعجاز القرآن، إذ يَتجلّى فيها أسلوب المُحاجّة للمشركين في استعمال اسم الإشارة (ذلك) الذي يُشار به للبعيد، وهو انزياح تركيبي، حيث عُدِل عن استعمال (هذا) إلى استعمال (ذلك)؛ للدّلالة على عُلُوّ مكانة هذا الكتاب، وشرَف منزلته. يقول محمّد الطاهر بن عاشور: «فالكتاب هنا لمّا ذُكر في مقام التحدي بمُعارَضَته بما دلّت عليه حروف التهجي في ﴿ الٓمٓ ﴾ كان كالشيء العزيز المنال بالنسبة إلى تناولهم إيّاه بالمعارَضَة، أو لأنّه لصِدق معانيه ونفع إرشاده بعيد عمّن يتناوله بِهَجر القول(...) فذلك للإشارة إلى كتاب بين يدي أهله لِترغيبهم في العكوف عليه والاتّعاظ بأوامره ونواهيه»[٢].

- ويظهر لنا انزياح آخر في هذه الآية متمثِّل في (الحذف)؛ فالوقوف على (لا ريب) يجعل خبر (لا) النافية للجنس محذوفا، وقد ناسب هذا الحذف المقصد من الخطاب؛ فنَفي الريب عن هذا الكتاب -والمقام مقام تَحَدّ للمشركِين مع أنّ هؤلاء لم يقولوا بالريب فيه، وإنّما قالوا أقوالا مُجمَلة (كافتَراه) و(هذا سِحر)(...)- يدلّ على أنّ المراد التعريض بأهل الكتاب الذين شجّعوهم علَى التّكذيب به، فَنَفي أدنى الشّك عن هذا الكتاب مع ذِكر كلمة الرّيب مُطلَقة، يجتثّ إعجابهم بكتابهم المُحرَّف[٣]. وهذا يعضده ما سيأتي في قوله: ﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾، فقد قُدِّم الظّرف وهو خبر على مبتدئه

١- ينظر: جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود / عادل محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، سنة١٩٩٨، ج١ / ص١٣٦ / ص١٣٧.
٢- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٢٢١.
٣- ينظر: المرجع نفسه، ج١، ص٢٢٤.

(هدى) -وهو انزياح تركيبي- للدّلالة على أنّ هذا الكتاب هو عين الهدى دحضا لِما قالوه. ويُقوّي هذه الدّلالة على مستوى المحور الاستبدالي العدول عن الوصف المشتق (هاد) إلى المصدر (هدى) لأنّ ذلك أوغل في التعبير عن ديمومته واستمراره[١].

وقد قُدّم المعمول على عامله في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، [٢] وذلك دلالة على أنّ هذا الرّزق الذي يُعَدّ في عُرف الناس ممّا يُهتَم به، يُنفقه هؤلاء -الذين انتفعوا بِهدي الكتاب- مع ما له من المعزّة على النّفس.[٣]

- كما نسجِّل ظاهرة أسلوبية أخرى، وهي التكرار، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٤] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، [٥] فالاسم الموصول مع صِلته كُرِّرا مع كون الموصوف واحدا وهم المتّقون، وذلك تأكيدا لهذه الصّفات التي اتّصفوا بها ثناءً عليهم، لذلك استُعمل المضارع (يؤمنون) الدّال على التجدُّد والاستمرار؛ إشارة إلى أنّ إيمان هؤلاء المتّقين متجدِّد مستمِر لأخذهم بِهدي هذا الكتاب. وتمّت الإشارة إليهم ب (أولئك) في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، [٦] وهو ممّا يُشار به إلى البعيد، ويُعَدّ هذا من الانزياح التركيبي؛ إذ عُدِل عن (هؤلاء) إلى (أولئك) للدّلالة على عُلوّ مكانتهم التي اِستفادوها من هذا الكتاب الذي عملوا به، لذلك تمّ التّعبير ب (على) الدّالة على الاستعلاء والفوقية لِبَيان تمكُّنهم من طريق الهدى. وقد كُرّر اسم الإشارة (أولئك)

١- ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق / بيروت، ط٣، سنة١٩٩٥، ج١، ص٣٤.
٢- البقرة:٠٣.
٣- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٢٣٦.
٤- البقرة: ٠٣.
٥- البقرة: ٠٤.
٦- البقرة: ٠٥.

إظهارا لقَدرِهم وثناءً عليهم للاقتِداء بهم، لذلك حُصِر الفلاح فيهم.

فَجاءت هذه الآيات الخمس الأُوَل في ذِكر الصّنف الأوّل من الناس في العبادة، وهو صنف المؤمنين المنتفعين بهُدى هذا الكتاب القويم، مُجسِّدة الحُجّة البالغة للكافرين من جِهة، ولأهل الكتاب من جهة ثانية، وللنّاس كافّة من جِهة ثالثة. حيث حازت حُسن نظم وجيء بها مُتناسقة من غير حرف نسق، آخِذا بعضها بعُنُق بعض؛ حيث نُبِّه أوّلا على الكلام المُتَحَدَّى به، وأنّه هو هذا الكتاب، ثمّ نُفي عنه أدنى الرّيب زيادة وتأكيدا على كماله، ثمّ أُخبِر عنه أنّه هدى للمتّقين المتمسّكين به، وحُصِر فيهم الفلاح.[1] فكانت الحجّة نابعة من حُسن النّظم والترتيب وخِدمة كلّ عنصر دلاليّ لِسابِقه من ناحية، ومِن استعمال أساليب لغويّة تمثّلت في العدول والحذف وتقديم ماحقّه التّأخير والتّكرار، من ناحية أخرى. وكلّ ذلك خِدمة للعَقد الدّلالي النّاظم الذي يُراد أن يُذعِن له المتلقّي، وهو: كَون التّوحيد أَساس الاستِخلاف في الأرض. فَكُلّ الأساليب اللغويّة والتّقنيات الخطابيّة حِيكت خِدمة لهذه البُؤرة الدّلالية المُهيمِنة على النّص. وسيَظهر ذلك جليّا فيما سنورِده من آيات.

- ثُمّ انتُقل بعد ذلك إلى ذِكر الصّنف الثّاني من النّاس، ولأنّ الشيء يُقَدَّر بِضِدّه جيء بالحديث عن الذين لا يحصل لهم الاهتداء بهذا الكتاب، وهم الكافرون، فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾، وقد حَملت هذه الآية نُكتة أسلوبية؛ حيث حُذِف خبر (سواء) الذي دَلّ عليه الاستفهام في (أأنذَرتَهم) إذ التّقدير جواب هذا الاستفهام، على سبيل الانزياح التّركيبي؛ للإشارة إلى أنّ هذا الجواب -لِكَونه أمرا واحدا في حال الإنذار وعَدمه- لم يُذكر لِعدم الاكتِراث به، وعدم تَطلّب

1- ينظر: جار الله الزمخشري، الكشّاف، ج١، ص١٤٩ / ص١٥٠.

الجواب على الاستفهام من أحدهما[١]. ويأزر هذا المعنى استعمال حرف الجر (على) الدّال على الاستعلاء المجازي؛ لِما في ذلك من دلالة على تمكُّن هذا الاستواء منهم.[٢] ولأنّه لا طائل من الإطناب في ذِكر حالهم بِسَبب ما تقدّم خُصَّت لهم آيتان فقط.

- ثمّ ذَكَر الصّنف الثالث: وهم المنافقون، وجاء الأسلوب اللّغوي مُماثلا لحالهم؛ إذ لم يَذكرهم صراحة، فقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾، فقد عامَلَهم وِفقا لِمُعاملَتهم؛ فهم يُظهرون الإيمان ويُبطِنون الكفر. وقَدَّم الخبر تنبيها للسّامع على عجيب ما سيُذكَر، وتشويقا لِما سيأتي[٣]. وتمّت الإطالة في وصفهم خلافا للصّنفين السّابقَين، فقد ذُكروا في ثلاث عشرة آية تنبيها على خطرهم في المجتمع المسلم. ثمّ يمضي السّياق القرآني في تصوير حالِهم بِضرب الأمثال، مُستخدما أسلوب التّشبيه التّمثيليّ في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾، وهو انزياح تصويري تَظهر فيه بِجلاء صفات هؤلاء مع ما لَه من أثر في نفوس السّامعين، وهنا يبرز البُعد الحجاجيّ بشكل أوضح؛ حيث إنّ إيراد المحسوس أشدّ وَقعا في النفوس، مع ما لِهذا الأسلوب من مَقدِرة على إجمال ما تمّ تفصيله في الآيات التي سبقته «لأنّ للإجمال بعد التّفصيل وقعا من نفوس السامعين. وتقريرا لجميع ما تَقدَّم في الذهن بِصورة تُخالف ما صُوِّر سالفا لأنّ تَجدّد الصّورة عند النّفس أحبّ من تكرارها»،[٤] إضافة إلى ما يضطلع عليه من شأن في إيضاح ما خفي من المعاني ورفع الأستار عن الحقائق.[٥]

١- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٢٤٧ / ص٢٥٠.
٢- ينظر: المرجع نفسه، ج١، ص٢٥٧.
٣- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٢٦٠.
٤- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٣٠٢.
٥- ينظر: جار الله الزمخشري، الكشّاف، ج١، ص١٩١.

وفي معرض سرد صفات المنافقين نسجّل ظاهرة أسلوبية من نوع آخر تتمثّل في المفارَقة، ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾، وقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ فهذا النّوع من المفارقة هو مفارقة المفهوم أو التصوُّر.[١] إذ جيء بقولين متقابلَين دحضا لزعمهم ومفهومهم السّفيه، حيث رأوا الإفساد إصلاحا، والإيمان سَفَها[٢]. وهنا تكمن حُجيّة هذا الأسلوب المفارقي، إذ استُعمل ردّا لِزعم هؤلاء الزاعمين؛ بِعَرْض تصوّرهم للأمور تهكّما بهم، ثمّ دحضه بقوله: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ و﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

وبعد إيراد ذِكر هذه الأصناف من الناس في العبادة، وإعطاء كلّ صنف حقّه من الوصف، عُرِج إلى الحديث عن العبادة وأهميّتها وكيف بدأت مع آدم عليه السّلام. فجاء الخطاب عامّا للنّاس كافّة، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾، والنداء ب(الياء) فيه دلالة على شموليته للقريب والبعيد، كما أنّ المراد بالعبادة هنا التّوحيد، واستُعملت لفظة (الرّب) تأكيدا على هذه الشمولية؛ فهو ربّ جميع الخلق ولا يُنكر ربوبيته أحد، فالدّعوة إلى التّوحيد شاملة البشريّة جمعاء. وفي هذا السّياق يتحدَّى من ارتاب بأن يأتي بسورة من مثل هذا الكتاب، حيث قال: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾، وفي هذا مفارقة أسلوبية هي مفارقة الحكاية أو الإيهام[٣]، إذ أُتي بالأداة (إن) الدّالة على الشّك -مع أنّ الأمر مؤكَّد- دون (إذا) التي تدلّ على الوجوب تهكّما بهم،[٤] «لأنّ القصد إظهار هذا الشّرط في

١- يُبنى التضاد في هذا النوع على أساس التّعارض بين مفهوم الضحية للأشياء -وهو عادة ما يكون خاطئا- وما يجب أن يكون عليه الأمر (ينظر: محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص١٦٥).

٢- ينظر: المرجع نفسه، ص١٨٢ / ص١٨٣.

٣- تقوم على حكاية زعم المخاطَب أو المتحدَّث عنه فيها؛ حيث يُختار من اللّفظ ما يحكي هذا الزّعم، ويُوهم بأنّه حقيقي في حين هو محطّ ازدراء وسخرية (ينظر: محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص١١١).

٤- ينظر: المرجع نفسه، ص١١٩.

صورة النّادر مبالَغة في توفير دواعيهم على المعارَضَة بِطريق الملايَنة والتّحريض، واستقصاءً لهم في إمكانها، وذلك من استنزال طائر الخَصم وقيد لأوابد مكابَرته، ومجادَلة له بالتي هي أحسن، حتى إذا جاء للحقّ وأنصف من نفسه يرتقي معه في درجات الجدل».[١] وهذا ما يُسمّى في نظرية الحجاج الإقناع العقلي؛ أي جرّ الخصم إلى الإذعان من خلال تقديم أدلّة عقليّة، دون مغالَطته. فهم يعلمون أنّهم لن يستطيعوا الإتيان بسورة من مثله، لكن جرَّهم للإقرار بذلك ثمّ قرّر هو ذلك بقوله (ولن تفعلوا).

- وفي الحديث عن بداية العبادة مع آدم، تظهر ظاهرة أسلوبية أخرى تتمثّل في التّكرار، فقد كرّر لفظ (الأسماء) أربع مرّات في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾،[٢] وقوله: ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[٣]، وذلك بيانا لقَدر المعلَّم، وتأكيدا على جدارة آدم عليه السّلام بالخلافة؛ إذ إنّ العِلم بالأسماء هو معرفة الأشياء بخصائصها، ومن توفّرت فيه هذه السِّمة كان الأنسب للاستخلاف؛ القائم على التدبير والإرشاد ووضع الأشياء في مواضعها[٤]، وهذا يُقرّره استخدام لفظة (إنباء) الدالّة على الإعلام والإخبار بالأمر العظيم؛ أي إنّ ما علّمه الله آدم لِعظَمه أكسبه أحقيّة الخلافة في الأرض.

- ويتواصل سياق الخطاب القرآني في إيراد الحُجج لبيان أهمية التوحيد في عملية الاستخلاف. فينتقل إلى توضيح حقيقة العبودية، وأنواع الاستجابة لها؛ حيث قَدّم مثالا سلبيا متمثّلا في نقض بني إسرائيل العهد، وقد اتّخَذ

١- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٣٤٢.
٢- البقرة: ٣١.
٣- البقرة: ٣٣
٤- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٤١٣.

الخطاب الموجّه إليهم منحى آخر؛ إذ حاجّهم بِحُجج الشّريعة المُوسَوية لِيدلّ على أنّ رسول هذا الدّين -محمد صلى الله عليه وسلّم- جاء بما جاء به السّابقون من المرسَلين، [1] فقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾، [2] ناداهم هنا بِبَني إسرائيل ولم يُناديهم ب (الذين هادوا) أو ب (أهل الكتاب) كما جاء في سياقات أخرى؛ لأنّ المقام مقام تذكير بنِعم الله التي شملت أسلافهم الذين هم من سُلالة إسرائيل (يعقوب عليه السّلام)، كما أنّه عُدِل عن لفظ (النّعم) إلى (نعمة) لأنّ هذه الأخيرة اسم جنس دلّت على نعم كثيرة لا تُعَد ولا تُحصَى، وهذا العموم مُستَفاد من إضافتها إلى ضمير الله. واستُعمل لفظ (العهد) من باب الاستعارة؛ فالعهد الأولى للدلالة على الإيمان بما جاء به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، حيث خاطَبهم باللفظ المعروف عندهم في كُتبهم؛ إذ يُلقِّبون التوراة عهدا لكونها وصايا الله لهم.[3] والعهد الثّانية تدلّ على ثواب الله تعالى، وهذا ممّا يندرج ضمن الانزياح التّصويري، والذي تظهر حُجيّته في استدراج المخاطَب بِمُلايَنة القول له واستعمال مُعجمه الاصطلاحيّ. كما تحوي الآية انزياحا تركيبيا يتمثّل في تقديم المفعول على الفعل وفاعله في (إيّاي فارهبون)، وذلك للاختصاص، فمجيء القصر بأسلوب التقديم أدلّ على إثبات ونفي في آن؛ أي إثبات رهبة الله ونفي رهبة سواه.

- وكَرّر نداءهم بنِسبتهم إلى أبيهم مع تذكيرهم بنعَمه في قوله: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾، لأنّه آكَد في تنبيههم إلى النّعم الجمّة التي وَسِعتهم؛ فمِن طبْع النفوس الامتثال للمنعِم. كما يُفيد تكرار

١- ينظر: المرجع السابق، ص٤٤٨.
٢- البقرة: ٤٠.
٣- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٤٥٣.

التّذكير التّأكيد على كمال غفلتهم عن القيام بحقوق النّعمة[١]. ورغم ما قُدّم لهم من دلائل وبراهين على صدق نبوّة محمد صلى الله عليه وسلّم إلّا أنّهم أعرضوا جحودا واستكبارا، فقال الله فيهم: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ ﴾.

- لكن رغم إعراضهم وجحودهم يُواصِل السياق القرآني تحذيرهم، يقول تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾، وكرّر دعوتهم لاتّقاء يوم الجزاء مُبالَغة في هذا التحذير لِيَتم التّرهيب بعد التّرغيب، فقال: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾، وكِلا التّحذيرَين جاء بعد تذكيرهم بالنِّعم للدّلالة على أنّ جحودها يستوجب حلول النِّقَم. لكن مناسَبة التّقديم والتّأخير في العدل والشّفاعة في الآيتين مع أنّ كلا الخطابَين موجَّه لِبَني إسرائيل نُظِر إليه من وجهين، أحدهما: أنّه من باب التّفنّن في الكلام الذي تنتفي به سَآمة الإعادة.[٢] ثانيهما: أنّه من باب الإشارة إلى انتفاء أصل الشّيء، وانتفاء ما يترتَّب عنه؛[٣] أي انتفاء قبول الشفاعة وانتفاء نفعها، وكذا انتفاء قبول العدل (الفدية) وانتفاء أخذه؛ إذ الأصل هو القبول لذا تَقَدّم، وما يترتّب عنه هو الأخذ بالنسبة للفدية والنّفع للشّفاعة. وخُتِم حجاج أهل الكتاب في هذه الآية، وانِتُقل إلى ذِكر المثال الإيجابي في الاستجابة للعبودية؛ حيث تمثَّل في قصّة إبراهيم عليه السّلام. وإيراد هذه القصّة يُعَدّ موعظة للمشركين ومُحاجّة لهم؛ إذ هم أشدّ اختصاصا بإبراهيم نَسَبًا، ولِكونهم حَفَظة لِحرَمه. كما أنّ هذا لا ينفي جعل أهل الكتاب تبَعا لهم في الخطاب؛ لاِنتسابهم كذلك

١- محمود شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت، ج١، ص٢٥٠.
٢- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٦٩٨.
٣- ينظر: محمود شكري الألوسي، روح المعاني، ج١، ص٣٧٣

له. وذلك لإفادة تفضيل الحنفيّة وأنّها أصل الإسلام.[1]

- ولبيان أفضليّته عليه السّلام قُدّم لفظا، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾، إذ يُعَدّ هذا التّقديم -تقديم المفعول على الفاعل- انزياحا تركيبيا، أَخذ بُعدا حجاجيّا من خلال أدائه لهذا المعنى (معنى الأفضليّة)، ويعضد هذا اختِيار لفظ (إماما)، حيث عُدِل عن لفظ (رسول) إليه؛ لأنّه أدَلّ على القدوة، فالإمام هو الأَولى بالاتِّباع. فالمُراد دعوة المشركين وأهل الكتاب لاتّباع ملّة هذا النّبي؛ وهي مِلَّة الإسلام. وَواصَل القرآن ذِكر مناقبه وكيفيّة بنائه للكعبة تمهيدا لأمر عظيم؛ وهو تحويل القِبلة، للدّلالة على أنّ قِبلة بيت المقدس كانت مُجرَّد امتحان واختبار، وأنّ الكعبة هي الأصل، فقد كانت قِبلة أبيكم إبراهيم، والقبلة الجديدة هي في الواقع عودة إلى الأصل، لذلك قال: ﴿ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾، فهذا إيماء إلى أنّ المهدي هم المسلمون، وأنّ المهدي إليه هو استقبال الكعبة. وأشار إلى هذا الاهتداء ب(كذلك) التي للبعيد تنبيها إلى تعظيم المشَار إليه[2]، فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، وقدّم المشبّه به زيادة في بيان عِظَم هذا الاهتداء، حيث ناسَب هذا استعمال اسم الإشارة الذي للبعيد كما ذَكَرنا آنفا، فحَمَلت هذه الآية انزياحين: أحدهما تركيبي تمثّل في التقديم، والآخر تصويري تجلّى في التّشبيه؛ والقصد من كِليهما إفحام الخصم -المشركين واليهود تَبع لهم- بِكَمال وعِظَم ما جاء به هذا النّبي، وأنّه على ما جاء به أبوهم إبراهيم.

- ثمّ أخَذ في بيان شمولية العبادة في الحياة، وأنّ التّوحيد واتّباع هذا الدّين أساس تستقيم به الحياة. فذَكر أحكام الوصية والجهاد والقصاص والأسرة والمعامَلات المالية، كلّ ذلك بِحُسن نظم و سَبك يُسكِت من أعرَض وتولَّى،

١- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٧٠٠.

٢- المرجع نفسه، ج٢، ص١٥.

ويُذعِن له من أقبَل واهتدى.

وفي ذِكرِه للمعامَلات الماليّة وبيان حُرمة الرّبا وضرره على المجتمع الإسلامي، نُسجِّل ظاهرة أسلوبيّة أدّت وظيفة حجاجيّة من خلال وضعها الموضع المناسب، وكذا حُجيّتها هي في ذاتها كآلية لغويّة، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾، فقولهم (إنّما البيع مثل الرّبا) يُعَدّ مفارَقة (مفارقة الحكاية أو الإيهام)، حيث حكى الله زعمَهم في جعل الرّبا أصلا يُلحَق به البيع في الجواز؛ لذلك شبّهوا البيع بالرّبا، والمقام مقام حديث عن الرّبا، إذ كان الأجدر أن يقولوا (إنّما الرّبا مثل البيع)، لكن جيء بهذه المفارقة تهكُّما بهم[1]. ويُقوّي هذه الدّلالة الاتيان بالانزياح التّصويريّ قَبل حِكاية هذا القول في قوله تعالى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾، فقد شُبِّه قيامهم بِقِيام الممسوس الذي لا يَعِي ما يقول، وناسب هذا إيراد المفارقة المذكورة آنِفا، حيث أكّدت بُطلان زعمهم.

- وبيّن أنّ الصّدَقة والإنفاق برهان الإيمان، مع التّحذير من اتّباع الشّيطان الذي يأمر بالشّح وإعطاء الرّديء، فقال: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾، وهذا من باب المفارقة اللّفظيّة؛ فاستُعملت لفظة (الوعد) الأولى في مقام الوعيد؛ دلّ على ذلك إسناده إلى الفقر، فالوعد لا يكون إلّا للخير على عكس الوعيد. والقيمة الحجاجية لهذه المفارقة تكمن في تنبيه الذين آمنوا لأنّهم المقصودون بالخطاب. وهي تحمل دلالة تهكّمية؛ إذ إنّه من يتّبع الشّيطان لا مَناص من خذلانه لِما في الوعد من معنى التّحقُّق، ويعضد هذا تقديم المسند إليه (الشيطان) على المسند؛ وذلك للإشارة المسبَقَة إلى ذمّ الحُكم الذي سِيق له الكلام وتحذيرهم منه، وقَوّى

١- ينظر: محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص١٢١.

هذا المعنى مُشاكَلَة عبارة (الشيطان يعدكم الفقر) لِلاحِقتها.[1]

- ثمّ خَتَم السّورة بالتّأكيد على أنّ الله هو المستحِق للعبادة وحده، فقال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾، واللّام هنا للملكيّة؛ ممّا يدلّ على كمال مُلكه، وهو ما أدّاه تقديم الجار والمجرور على سبيل الانزياح التركيبي. وقد جاءت هذه الآية تعليلا واستدِلالا على مضمون جُملة ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾، فتَمام معنى ربوبيّته وخلقه لهذا الكون يقتضي عموم علمه بأحوال مخلوقاته[2]، وما يُصلِح شأنهم، فهو أحقّ مَن عُبِد.

ونَوّه بِفضل نبيّه مُثنيا عليه وعلى تابِعيه في إيمانهم بكلّ ما تقدَّم ذِكره في السّورة؛ إيذانا بِاستيفاء ما جاء له الخطاب من أغراض، فكان قوله: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ ﴾ كالحاصِل والفَذلَكة.[3]

فتحقَّق بذلك مقصد الخطاب؛ وهو إقامة الدّليل على سُموّ هذا الدّين وعُلوّ هديه؛ إذ هو المستحِق للاتّباع في كلّ حال، حيث تصلح به شؤون الحياة وتستقيم. فجاء أسلوب السّورة «(...) أحسن ما يأتي عليه أسلوب، جامع لِمَحاسن الأساليب الخطابية وأساليب الكتب التشريعيّة، وأساليب التّذكير والموعظة، يتجدّد بِمثله نشاط السّامعين بِتَفنّن الأفانين».[4]

١- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣، ص٥٩.
٢- المرجع نفسه، ج٣، ص١٢٩،
٣- المرجع نفسه، ج٣، ص١٣٢.
٤- المرجع نفسه، ج١، ص٢٠٣.

خاتمة

اِستَند هذا البحث إلى قاعدة مفادها: أنّ الأسلوب نظام لغوي يتحقّق في الخطابِ مُحدِثا التّأثير في المتلقّي بإقناعه. وتوَصّل إلى النتائج الآتية:

- يتّخذ الأسلوب في الخطاب القرآني طريقين: أحدهما مباشر لا يحتمل التّأويل، يُراد من خلاله توصيل المعنى بأيسر السُّبل لإحداث استجابة سريعة لدى المتلقي. وثانيهما غير مباشر تُحوَّل فيه الألفاظ عن دلالاتها الظّاهرية إلى دلالات تستدعي الاِستدلال العقلي وكلاهما يعكس منحاه الحجاجي.
- إنّ العدول عن الأنساق اللغوية المطردة إلى أنساق فريدة كالانزياح والمفارقة والتكرار يجعل الخطاب ينزاح عن سياقه الإبلاغي (الإخباري) إلى سياق تؤدي فيه الحجّة دورها البارز في النّفاذ إلى ذهن المتلقي مُحقِّقة إقناعه.
- والوقوف على هذه الظواهر الأسلوبية في سورة البقرة وهي سورة مَدنية يَعكس حال القوم الذين وُجِّه إليهم الخطاب، فقد ناسب بطبيعته حال متلقّيه فخاطبهم بما يعرفون، فكان هذا وجها من أوجه إعجازه؛ حيث تميّز أسلوبه عن أساليب العرب كافّة، هذا بالنسبة لغير أهل الكتاب، أما هؤلاء فالإفحام كان أبلغ إذ حاجّهم بما عهدوه من تراثهم الديني، مع مناسَبة الألفاظ الموجَّهة إليهم للمعاني؛ متّخِذا الخطاب نبرة الشدّة. واللّهجة ذاتها خوطب بها المنافقون.
- فجَمالية الأسلوب القرآني نابعة من متطلَّبات سياقية استدعاها المقام وظرف التلقي، حيث لا تعدّ غاية في ذاتها بل وسيلة لخِدمة مقاصد الخطاب.
- يستمد الأسلوب القرآني حجاجيّته من أمرين: أوّلهما الطبيعة الحجاجية للّغة؛ فاللغة العربية لها من الآليات ما يُكسبها قوّة الحجّة. وثانيهما طريقة

نسج الخطاب ونظمه؛ فهي الفاعلة في ديناميته وضمان استمرارها؛ إذ تؤدي دورا فاعلا في استدراج المتلقي إلى التسليم بمقتضيات الخطاب.

ومن هذا كلّه، ووقوفا على الظواهر الأسلوبية بما تضطلع عليه من حجيّة في هذه السورة، نحسب أنّنا قد وقفنا على جانب من الإعجاز في الخطاب القرآني؛ الذي ارتبط بنظمه وحُسن وضع ألفاظه الموضع الأنسب لها، حيث حاز اتّساقا وانسجاما لا مثيل لهما، فأسكت من سوّلت له نفسه التّجاسر عليه.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، سنة١٩٣٩.
- الألوسي، محمود شكري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت.
- إيزوتسو، توشيهيكو، ، الله والإنسان في القرآن –علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم–ترجمة: هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط١، سنة٢٠٠٧.
- بروكس، كلنث، لغة المفارقة، ترجمة: محمد منصور أبا حسين، مجلة دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، العدد٢، سنة٢٠١٦.
- الجيّار، مدحت، علم النّص، كلية الآداب –جامعة الزقازيق– ط١، سنة٢٠٠٥.
- جيرو، بيير، الأسلوبيّة، ترجمة: منذر عيّاشي، دار الحاسوب للطّباعة، حلب، ط٢، سنة ١٩٩٤.
- حباشة، صابر، لسانيّات الخطاب –الأسلوبيّة والتّلفّظ والتّداوليّة–، دار الحوار، سورية، ط١، سنة ٢٠١٠.
- الخيرو، مازن موفق، جماليات الصورة الفنية في صحيح البخاري –دراسة أسلوبية– جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، حكومة دبي، ط١، سنة٢٠١٤.
- ابن ذريل، عدنان، اللّغة والأسلوب –دراسة–، ط٢، سنة٢٠٠٦.
- الرواشدة، سامح، فضاءات الشعرية –دراسة في ديوان أمل دنقل–، المركز القومي للنشر، الأردن، سنة١٩٩٩.
- الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود / عادل محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض، سنة١٩٩٨.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب

الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٤.

- صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق / بيروت، ط٣، سنة١٩٩٥.
- صالح، لحلوحي، الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد٨، سنة٢٠١١.
- طه، عبد الرحمان، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، سنة ١٩٩٣.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة١٩٨٤.
- العبد، محمد، المفارقة القرآنية -دراسة في بنية الدلالة-، دار الفكر العربي، ط١، سنة١٩٩٤.
- العزاوي، أبو بكر: - الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، سنة٢٠١٠.
- اللّغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، سنة٢٠٠٦.
- عزّت، علي، الاتّجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، شركة أبو الهول للنّشر، القاهرة، ط١، سنة ١٩٩٦.
- عياد، شكري، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجميرة العامّة، ط٢، سنة١٩٩٢.
- الغذامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية -قراءة نقدية لنموذج معاصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، سنة ١٩٩٨.
- كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي، محمد العمري، دار توبقال، المغرب، ط١، سنة١٩٨٦.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، سنة ٢٠٠٤.
- المسدي، عبد السلام، الأسلوبيّة والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٣، دت.

- المصري، ابن أبي الإصبع ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، سنة١٩٦٣.
- الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، حلب، سورية، ط٣، سنة١٩٦٧.
- المنجد، محمد صالح، تفسير الزهراوين، مجموعة زاد للنشر، الرياض، ط١، سنة٢٠١٦
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهر، دت.

المراجع الأجنبية:

- Emile Benveniste, problèmes de linguistique générale, édition gallimard, France, 1966.

Al-Baqarah as a model
Bibliography

- The Holy Quran.
- Ibn al-Atheer, Ziauddin, (1939) The proverb in the literature of the writer and the poet, the investigation: Mohammed Mohiuddin Abdul Hamid, printing press Mustafa al Babi Halabi and Sons, Egypt.
- Al-Alusi, Mahmoud Shukri, 2007 The spirit of meanings in the interpretation of the Holy Koran and the seven twins, Dar revival of Arab heritage, Beirut, Lebanon.
- Izutsu, Toshihiko, 2007 God and man in the Koran - Science of the significance of the Quranic vision of the world - Translation: Hilal Mohammed al Jihad, Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon.
- Brooks, Clint, 2016 The language of paradox, translation: Mohammed Mansour Abahussain, King Abdul Aziz Circuit Magazine, Saudi Arabia, Edt. 2.
- Al-Jayyar, Medhat, 2005Text Science, Faculty of Arts, Zagazig University, 1st Floor.
- Giro, Pierre, 1994. Stylistic translation, Monther Ayashi, Computer House for printing, Aleppo, 2nd floor.
- Habasha, Saber, 2010 The linguistics of discourse - stylistic, pronunciation and deliberative , Dar al-Hiwar, Syria.
- Al-Khairo, Mazen Muwaffaq, 2014. Aesthetics of the Artistic Image in Saheeh Al-Bukhari - A Stylistic Study - Dubai International Holy Quran Award, Research and Studies Unit, Dubai Government, 1st Floor.
- Ibn Thiril, Adnan, language and style , 2006- Study -, 2.
- Al Rawashdeh, Sameh, , 1999 Spaces of poetry - a study in the Office of Amal Dunqul - National Center for Publishing, Jordan.
- Al Zamkhashari, Jarallah, 1998. Discovering the facts of the mysterious revelation and the eyes of sayings in the faces of interpretation, Achieved: Adel Ahmed Abdel Mawgoud / Adel Mohammed Maws, Obeikan Library, 1st floor, Riyadh.
- Al-Shehri, Abdul Hadi Bin Dhafer, 2004. Strategies of Discourse, a deliberative linguistic approach, United New Book House, Beirut, Lebanon, 1st floor.

- Safi, Mahmoud, 1995. The chart in the expression and exchange of the Koran and its statement, Dar Al-Rasheed, Damascus / Beirut.
- Saleh, Lahlouhi, 2011. Stylistic phenomena in the poetry of Nizar Qabbani, Journal of the Faculty of Arts and Languages, University of Mohammed Khaidr, Biskra, Algeria, edt. 8.
- Taha, Abderrahman, 1993. Communication and Proofs, New Knowledge Press, Rabat.
- Ibn Ashour, Mohamed al Taher, 1984. The Interpretation of Liberation and Enlightenment, Tunisian Publishing House, Tunis.
- Al Abd, Mohammed, 1994. The Quranic paradox - a study in the structure of Proofs -, Dar al-Fikr al-Arabi, 1.
- Al-Azzawi, Abu Bakr: - 2010. Speech and Proofs, New al Rehab Foundation, Beirut, Lebanon, 1.
- Language and Proofs, 2006 Head in printing, Casablanca,1.
- Izzat, Ali, 1996.Modern Trends in Methodology and Discourse Analysis, Sphinx Publishing Company, Cairo, 1st floor.
- Ayad, Shukri, 1992. Introduction to Stylistics, Jumeirah Public Library, 2nd floor, 1992.
- Al-Ghuthami, Abdullah, 1998. Sin and Atonement from Structure to Analysis - A Critical Reading of a Contemporary Model - Egyptian General Book Organization, 4th edition.
- Cohen, Jean, 1986. The structure of poetic language, translated by Mohammed al Wali, Mohammed al Omari, Toubkal House, Morocco, 1.
- The Arabic Language Complex in Cairo, Al Wasit Dictionary, Al-Shorouk International Library, Egypt, 4th floor, 2004.
- Al-Mesdi, Abdel Salam, Stylistics and style, the Arab Book House, Tunis, 3.
- Al-Masri, Ibn Abi Al-Esbaa, 1963. Editing the refinement in the Poetry and Prose Industry and the Miracle of the Quranic Achievement: Hefni Mohamed Sharaf, United Arab Republic, Cairo.
- al Malaika, Nazek, 1967. Contemporary Poetic Issues, Nahda Library Publications, Aleppo, Syria, 3rd Edition.

- Al-Munjid, Mohammed Saleh, 2016. Al-Zahrawin Interpretation, Zad Publishing Group, Riyadh, 1st Floor.
- Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din, the Arab Linguist: the investigation: Abdullah Ali al-Kabir, Mohammed Ahmed Hassaballah, Hashim Mohammed al-Shazli, Dar al-Maarif, Cairo, DT.

Foreign References:

- Emile Benveniste, Problems of General Linguistics, Gallimard edition, France, 1966.

Contents



UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

AL WASL UNIVERSITY JOURNAL FOR ISLAMIC & ARABIC STUDIES

A Peer-Reviewed Journal

ISSUE NO. 58
Rabi Al Aakhar 1441H - December 2019CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the "Ulrich's International Periodicals Directory"
under record No. 157016

e-mail: research@alwasl.ac.ae, info@alwasl.ac.ae



UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

Al Wasl University Journal for Islamic & Arabic Studies

A Peer-Reviewed Journal - Biannual

(The 1st Issue published in 1410 H - 1990 C)

December - Rabi Al Aakhar
2019 CE / 1441 H

58

Issue No. 58
Email: research@alwasl.ac.ae
Website: www.alwasl.ac.ae